□.. يعتبر مشروع تطوير التعليم من أبرز المشاريع التربوية التي حملت على كاهلها عملية تطوير عملية التعليم وتحسين مخرجاته وهو أحد آليات تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لتطوير التعليم الأساسي في مجالات عدة تمثل في مجملها المكونات الرئيسية للعملية التعليمية والتربوية التي تشمل المبنى المدرسي والطالب والمعلم والمناهج الدراسية والإدارة التعليمية وغيرها.

للاطلاع عن كثب على جدوى المشروع وأهم ماتم إنجازه وكذا الخطط المستقبلية التقينا الدكتور عبدالسلام الجوفي - وزير التربية والتعليم - رئيس مجلس إدارة المشروع الذي تحدث عن مدى نجاح المشروع في توسيع التعليم وانتشاره قائلا :

استطلاع/انجلاء علي الشيباني

محافظة الحديدة نموذجاً

مشروع تطوير التعليم .. انطلاقة في طريق التغيير

خلافا لبقية المشاريع فإن مشروع تطوير التعليم تم التخطيط له من قبل كوادر وزارة التربية والتعليم وينفذ عبر القطاعات ومكاتب التربية والتعليم وهو أول مشروع متعدد المصادر والتمويل يساهم به البنك الدولي وهو أيضا أول مشروع تكاملي يشمل كافة جوانب العملية التعليمية والتربوية ليس فقط لتنفيذ مشاريع البنية التحتية وإنما لقيادة عملية التغيير والتطوير داخل وزارة التربية والتعليم ابتداء من إعادة هيكلة الوزارة وبناء قدرات العاملين في الوزارة ومكاتب التربية والتعليم في المحافظات والمديريات إلى جانب برامج تدريب المعلمين والمعلمات والإدارة المدرسية والاخصائيين الاجتماعيين ، مجالس الآباء والأمهات.

وإلى جانب مكون البناء والتشييد وإعادة تأهيل المدارس وتحسين البيئة المدرسية يمكن القول أيضا أن أهم مكون بالرغم من كونه الأقل من حيث القدرة المالية ، وهو مكون بناء القدرات ، ونستطيع التأكيد أن كل كوادر وزارة التربية والتعليم ابتداء من الوزير وحتى المعلم حصلوا على دورات تدريبية في مختلف المجالات حيث تم تدريبهم على القيادات التربوية أو عملية التنسيق والتناغم مابين قطاعات التربية والتعليم أو في مجال الإدارة المدرسية والإدارة التعليمية ، إعداد التقارير ، إعداد الموازنات وفي عملية التخطيط والبرمجة ، في مجال استخدام الحاسوب وكل هذا بالتأكيد قد صنع روحا جديدة داخل وزارة التربية والتعليم وهو ما كان يمثل هدفا استراتيجيا عند التخطيط للمشروع وأعتقد انه قد حقق اغراضه في هذا المجال فبالأرقام نستطيع القول أن أكثر من٦٧ ألفاً من المعلمين والمعلمات أخذوا دورات تدريبية تتراوح بين دورتين إلى أربع دورات في مجالات مختلفة سواء في مجال المادة التعليمية أو طرائق التدريس أو الوسائل التعليمية».

وفي مجال مشاركة المجتمع أضاف الجوفي: « استطاع المشروع أن يخلق علاقة جديدة بين المدرسة والمجتمع وتشكيل مجالس الآباء والأمهات إلى جانب التعاون أو الشبكة الجديدة التي أنشأها المشروع من خلال شبكة تعليم الفتاة المشكلة من عدة جهات حكومية ومنظمات مجتمع مدني ومجتمعات محلية ، وكل هذه القضايا أصبحت حاضرة في المشروع وكانت غائبة في المشاريع السابقة وبالتالي اعتقد أن المشروع رسم طريقا جديدا تحددت فيه المعالم الجديدة لمسيرة التطوير في الوزارة فقد بدأ المشروع يتلمس قضية التوجيه وتطوير المنهج ونتوقع أن تستكمل المشاريع القادمة عملية تطوير المنهج التربوي وتحسينه وتجويده واستكمال وتصحيح أوضاع التوجيه التربوي .»

عراقيل

□ وللاطلاع على سير تنفيذ برامج المشروع المختلفة قمنا بزيارة إلى محافظة الحديدة ، كنموذج لإحدى المحافظات التي تعاني من التسرب المدرسي ونقص أعداد الملتحقين بالتعليم العام خاصة في صفوف الإناث نظراً لعدة أسباب على رأسها الفقر والأمية المتفشية في أوساط المجتمع في معظم مديريات المحافظة المترامية الأطراف إلى جانب ندرة أو بُعد المدارس المستقلة والمخصصة للفتيات، وحول التدخلات التي يقوم بها مشروع تطوير التعليم في المحافظة التقينا بعدد من الاخوة المسئولين للاطلاع على الصعوبات والعراقيل التي تواجه التعليم في محافظة الحديدة.

□ المهندس جمال جباري - رئيس شعبة المشاريع والتجهيزات بالمكتب - تحدث عن مستوى المشاريع المنفذة في محافظة الحديدة بالقول: هناك ١٢ مشروعا لتعليم الفتاة تمول من مشروع تطوير التعليم الثانوي بهدف زيادة نسبة الالتحاق في الريف وتم استهداف أربع مديريات هي زبيد ، المراوعة ، بيت الفقيه ، الضحي سيتم بناء ١٢ مدرسة متكاملة بمصادر التعليم والمعامل والمرافق الصحية وستؤدي إلى نقلة نوعية في التحاق الفتاة الريفية بالتعليم وخدمة المنطقة.

أما عن المشاكل التي تواجه تنفيذ المشاريع ففي الحديدة المشاريع لا تلبي طموحاتنا باعتبار أن الحديدة من المحافظات الكبيرة ونظراً لضآلة الدعم المركزي بالإضافة إلى زيادة نسبة التسرب لأسباب منها الفقر وعدم وجود المبنى المدرسي.

عبدالماجد الشميري - نائب مدير مكتب التربية والتعليم بالحديدة يقول: محافظة الحديدة فيها٢٦ مديرية و ٤٥٠ألف طالب وطالبة ، ١٣٢٩ مدرسة والكادر التعليمي حوالي ٢١٥٠٠ معلم ومعلمة إلا أن الكثافة السكانية تستلزم من الجهات المركزية اهتماما أكبر وخاصة على مستوى المشاريع التعليمية.

بالنسبة للتحويلات النقدية المشروطة كان لها بالتأكيد الأثر البالغ حيث لاحظنا إقبالاً متزايداً في المديريات المستهدفة وخاصة المديريات التي تعاني من نسبة تسرب كبيرة للطالبات كما هو الحال في مديريات المنيرة والزيدية وبيت الفقيه ، وبعد أن دخلت التحويلات النقدية بغرض استهداف أكبر عدد من الطالبات لاحظنا أن هناك اقبالاً متزايداً على تعليم الفتاة خصوصا في الريف.

أما عن الصعوبات في المكتب فتتمثل في قلة الامكانيات المتاحة ونتمنى التركيز على بناء المدارس وتوفير المعلمين والمعلمات وكذا الوظائف الفنية والعمالية كالحراس والفراشين لأن لدينا مبان جديدة بمئات الملايين إضافة إلى المعامل والتجهيزات الأخرى التي تحتاج إلى حراس وفراشين إلى جانب الأثاث المدرسي الذي يجب أن يرافق عملية بناء المدارس وتجهيزها وتزويدها بالأثاث المدرسي.

تدريب وتأهيل

□ في موضوع التدريب والتأهيل أشار الاخ أنور الحكيمي - رئيس شعبة التدريب والتأهيل بالمكتب إلى أن الوزارة ادركت خلال السنوات الأخيرة أهمية البرامج التدريبية استنادا إلى الواقع الفعلي للعملية التعليمية ففي محافظة الحديدة تبلغ القوى التعليمية حوالي ٢١ ألف معلم ومعلمة والمؤهلين منهم فقط٤ آلاف معلم ومعلمة من حملة الشهادات الجامعية ، وما دون ذلك هم من حملة الدبلوم مادون الثانوية والثانوية العامة ، ومنهم غير مؤهلين تربويا . والعملية التدريبية تبنى على عملية التدريب والتأهيل والتمويل من قبل مشروع تطوير التعليم ولدينا في المحافظة اليونيسف والوكالة الامريكية.

وقد سعت وزارة التربية بالاهتمام بالتعليم الأساسي ، فقد بدأ تنفيذ البرنامج ونكاد ننتهي من تدريب جميع معلمي المرحلة الأساسية خلال هذا العام إن شاء الله والبرامج التي يتم تنفيذها حاليا ٣٤ برنامجا تدريبيا في المحافظة استهدفت معلمي المرحلة الأساسية والبرامج النوعية.

أما البرامج التدريبية التي يمولها مشروع تطوير التعليم حاليا ١٨ برنامجاً تدريبياً إلى جانب البرامج الأخرى المدعومة من اليونيسف والوكالة الامريكية.

وهنا تظل الحاجة قائمة إلى المزيد من البرامج التي تم إدراجها ضمن الخطة الخمسية والتي نبعت من الميدان التربوي إلى جانب الخطط المركزية ونجد صعوبات في التخطيط المركزي للدورات التدريبية خاصة في عملية التمويل في تنفيذ بعض البرامج التدريبية وعدم اختيار الفترات الزمنية المناسبة من قبل الوزارة وتاخر المستحقات والتمويل.

ولاشك بأن عملية التدريب قد أحدثت نقلة نوعية داخل الميدان التربوي حيث اطلع المعلمون على الطرق الحديثة للتدريس وطرق التعامل الإنساني مع الطلاب والبدائل لعملية الثواب والعقاب ، عملية إعداد وتحضير الدروس الا انه تم تجميد عملية قياس أثر التدريب الذي يقودنا إلى نتائج وبناء برامج مستقبلية ويجب أن ننظر اليها بعين الاعتبار كونه إلى الآن لم يتم أي عملية لقياس أثر التدريب.

الاخ علي سلام العريقي - رئيس شعبة التعليم بالمكتب بقول إن هناك برامج تدخلات تهدف إلى زيادة التحاق الفتيات بالتعليم ومنها توظيف معلمات من نفس المناطق التي تعاني من تسرب الفتيات خاصة تلك التي تعاني من ندرة المعلمات فعلى سبيل المثال قمنا باحلال ٧٠ معلمة في بيت الفقيه ، ٣٥ في الزيدية ،١٠ في المنيرة هذه التدخلات اسهمت في دعم التعليم في تلك المناطق التي يحجم أولياء الأمور عن ارسال بناتهم للتعليم خاصة في المدارس التي لا تتوفر فيها معلمات.

وقد ساهم مشروع تطوير التعليم في هذه التدخلات في خمس مديريات هي الزهرة ، القناوص ، المنيرة ، جبل راس وبرع حيث تم التعاقد مع عدد ١١٥ معلمة بواقع ١٤ معلمة في كل مديرية تم تثبيتهن بعد مرور ٣سنوات .

أما عن نسبة زيادة الالتحاق بالتعليم فتختلف من مديرية إلى أخرى فبعض المديريات التي كان فيها الالتحاق ضعيفاً أصبحت أكبر خاصة في السخنة وبيت الفقيه التي كانت نسبة الالتحاق فيها أقل من ٣٠٪ وبعد تنفيذ برنامج معلمات الريف تجاوزت نسبة الالتحاق٤٢ ٪ .. وتظل الحاجة إلى توظيف معلمات من التخصصات العلمية قائمة.

وهنا تظهر مشكلة في عملية التوظيف حيث تقوم وزارة الخدمة المدنية بارسال معلمين من تخصصات أخرى تكون متوفرة وهو ما يسبب تكدساً في بعض التخصصات إلى جانب غياب التنسيق بين مكتب التربية والخدمة المدنية حيث اقتصر دور مكتب التربية إلى الرفع بخطة الاحتياجات بالأرقام وليس الاحتياجات ، وأحيانا يكون قد مر على المعلم وهو في انتظار الوظيفة من ١٠ إلى ١٥ سنة إلى جانب ضعف النفقات التشغيلية لمتابعة سير العملية التعليمية في المديريات والعزل نظراً لأن مديريات محافظة الحديدة مترامية الأطراف يصعب الوصول إليها في ظل محدودية الامكانات.

الالتحاق بالتعليم

□ وحول التدخلات في عملية تعليم الفتاة أشارت نوال العقيلي - مدير عام تعليم الفتاة بالحديدة - إلى أن عملية تعليم الفتاة في الحديدة تتم من خلال البرامج والمشاريع التي تهدف إلى تحسين معدلات الالتحاق واستحداث برامج تلبي احتياجات تعليم الفتاة ومن ضمن هذه البرامج برنامج الحوافز النقدية المشروطة التي تستهدف ٦٦مدرسة في ١٨ مديرية ، وتتفاوت نسبة الالتحاق من مديرية إلى أخرى حيث بدأ تنفيذ هذه البرامج كمرحلة تجريبية في محافظتي لحج والحديدة إلا أن محافظة الحديدة تحظى بعملية قياس للأثر بمعنى أن التجربة لو نجحت ستعمم على كافة المحافظات..

فقد كان عدد المستفيدين في بداية البرنامج٥٠٠ طالبة والآن ارتفع الرقم إلى ٨٧٤٩ طالبة ، والمبالغ التي تمول عن طريق مشروع تطوير التعليم يتم صرفها على دفعتين في العام الدراسي على النحو التالي :

الطالبات في الصفوف من ٤-٧ مبلغ ٧ آلاف ريال ومن الصفوف ٨-٩ مبلغ ٨ آلاف ريال .

وهناك أيضا مبلغ آخر يضاف إلى المبلغ وبسمى علاوة نجاح وهو مبلغ ١٠٠٠ ريال يضاف للطالبة التي يفوق معدلها عن٦٥ ٪ للصفوف من ٦-٨ .

وقد تم صرف مبلغ ١١٦.٧٢٣ ألف ريال من بداية تنفيذ البرنامج في سبتمبر ٢٠٠٨ م ونلاحظ أن هناك اقبالاً كبيراً الآن على الالتحاق في صفوف البنات وعودة المتسربات حيث تكون مرحلة انتقال الطالبة إلى الصف الرابع باعتبار هذه المرحلة هي التي يموت فيها التسرب .

صحيح أن هذه المبالغ غير كافية الا أنها تعتبر بداية مشجعة للدفع بأولياء الأمور لإلحاق بناتهم بالتعليم ، يضاف إلى ذلك التعاقدات التي تتم مع المعلمات في الريف والتي اسهمت بشكل كبير في الحد من تسرب الفتيات ونتمنى أن تحظى المحافظة بزيادة أكبر في عدد التعاقدات لتصل إلى ٣٠٠ عقد بدلا من٧٠ عقداً ونسعى جاهدين من خلال المجلس التنسيقي لدعم تعليم الفتاة في المحافظة إلى دعم ٢٠٠ معلمة عن طريق رجال المال ومؤسسات المجتمع المحلي بالمحافظة.

وفي مدرسة الميثاق الثانوية بالزيدية التقينا مديرة المدرسة نبيلة احمد غواص التي أشارت إلى أن المبنى المدرسي الممول من قبل مشروع تطوير التعليم يعتبر أول مبنى مدرسي مستقل للبنات في المديرية ومن المدارس النموذجية من حيث تقييم المبنى وتوفر المعامل الدراسية ، غير أن المدرسة التي هي أيضا من المدارس المحورية تحتاج إلى عدد من التجهيزات لإقامة بعض الأنشطة التدريبية التي تعقد فيها على مستوى المديرية والتي لها الأثر الكبير في تسهيل المادة التعليمية وتلطيف الأجواء الدراسية .

الأخ محمد العلمي ، معلم في مديرية بيت الفقيه أشار إلى أن المديرية تحتاج إلى المزيد من التدخلات باعتبارها تمثل واحدة من أكبر المديريات والأكثر كثافة في المحافظة وبالذات في مجال تأهيل الكوادر التربوية في مجالات التخصص وخاصة في المواد العلمية التي يقوم البعض بتغطية العجز في المواد العلمية مثل العلوم والرياضيات والانجليزي بالرغم من أنها ليست من صميم تخصصاتهم.

ويطالب العلمي بتكثيف الدورات التدريبية للمعلمين في المواد العلمية وإعادة تأهيل المعلمين من مختلف التخصصات لمواكبة كل ما يستجد في مجال تخصصهم اضافة إلى دورات حول طرائق التدريس لغير التربويين.

- د. الجوفي:
المشروع يعتبر أول مشروع تكاملي متعدد المصادر والتمويل يقود عملية التغيير في التعليم

- جمال جباري:
تطوير التعليم الثانوي يهدف لزيادة نسبة الالتحاق في الريف

- الشميري:
إقبال متزايد من المديريات المستهدفة والتي تعاني من نسبة تسرّب الطالبات

- الحكيمي:
٣٤ برنامجاً تدريبياً في محافظة الحديدة استهدف معلمي المرحلة الأساسية والبرامج النوعية